الربيع الإسلامي

الحلقة االثامنة

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



ربيع الأول 1437

بسم الله الرحمن الرحيم

***

شمس النصر تشرق من نوسانتارا

***

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فهذه هي الحلقة الثامنة من حلقات سلسلة (الربيع الإسلامي)، وكنت قد تحدثت في الحلقتين الأولى والثانية عن الموقف الواجب تجاه الحملة الصليبية على العراق والشام، وعن الجريمة الباكستانية الأمريكية ضد وزيرستان. وتحدثت عن الخلافة المزعومة، التي ادعاها البغدادي وجماعته، كما أكدت على ضرورة وحدة المجاهدين، وقدمت مبادرةً في هذا الشأن، وبينت خطورة تفجير الخلاف في الصف الجهادي.

وفي الحلقة الثالثة تحدثت عن خلافة النبوة، وأن أهم معالمها التحاكم للشريعة، وأشرت لأن ركني الخلافة هما الشورى والتمكن، وبينت كيف يختار الخليفة على منهاج النبوة، وأن من أهم صفاته العدالة.

وفي الحلقة الرابعة تحدثت عن الرد على بعض الشبهات والتساؤلات مثل: إمارة الاستيلاء، وبيعة الأقلية، وهل يأثم من لم يبايع مغتصب الخلافة أو من ليس بأهل لها، وهل التريث في إعلان الخلافة لحين الظرف المناسب جريمة؟ وبينت أن من يجيز بيعة الأقلية إنما ينصر أكاذيب الرافضة حول بيعة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه.

وتحدثت عن استدلال البعض بكلام للإمام أحمد -رحمه الله- عن الإمام المستولي بالسيف، وبينت أن البغدادي ومن معه في أعناقهم بيعة برضاهم لإمام مستول هو الملا محمد عمر -رحمه الله- زعم متحدثهم -زورًا وبهتانًا- أنهم نكثوها من أكثر من تسع سنوات، وتحدثت كذلك عن استدلال البعض بكلام للإمام النووي -رحمه الله- عن عدم اشتراط إجماع أهل الحل والعقد، وبينت أنه دليل على جماعة البغدادي، فإن النووي -رحمه الله- تكلم عمن يتيسر اجتماعهم من رؤوس الناس، ولم يتكلم عمن تم إخفاؤهم من المجاهيل. فبيعة مجهولة المكان مجهولة الزمان من مجهولين، نقلها لنا من جربنا عليه الكذب.

وفي الحلقة الخامسة تطرقت لإجابة سؤالين:

الأول: هل الظروف الآن مهيأة لإعلان الخلافة؟

والثاني: إذا لم تكن الظروف الآن مهيأةً لإعلان قيام الخلافة، فما هو البديل؟

وفي الحلقة السادسة تحدثت عن الخطر الصفوي.

وفي الحلقة السابعة تحدثت عن الأحداث الخطيرة التي تجري في اليمن.

وبمراجعتي لنص الحلقة الأولى وجدت خطأً قد وقعت فيه دون قصد، وأود أن أصححه، فالعود للحق أحمد، وهو أني قلت:

"وفي المقابل فإن البغدادي لم يذكر المسلمين في غزة ولا في أفغانستان وباكستان ووزيرستان بكلمة واحدة، بينما الإمارة الإسلامية مواقفها الكريمة النبيلة القولية والعملية مستمرة وواضحة ومشكورة".

وقد وجدت البغدادي بعيد إعلانه المزعوم للخلافة قد ذكر كلمة أفغانستان وباكستان مرةً واحدةً في كلمة له في رمضان بعنوان (رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية في شهر رمضان)، أما غزة ووزيرستان فلم يخصهما بشيء على رغم الحرق والدمار والقصف الذي كانا يتعرضان له، ولذا فإني أصحح عبارتي إلى العبارة التالية:

"وفي المقابل فإن البغدادي عند إعلانه المزعوم للخلافة لم يخص المسلمين في غزة ووزيرستان ولا مجاهدي باكستان وأفغانستان بكلمة واحدة، بينما الإمارة الإسلامية مواقفها الكريمة النبيلة القولية والعملية مستمرة وواضحة ومشكورة".

وكل خطأ يتبين أو يبين لي فأنا راجع عنه بعون الله، فما أنا إلا بشر يصيب ويخطئ.

وأود هنا أن أضيف شيئًا آخر، وهو أن الإمارة الإسلامية كان موقفها نبيلًا وكريمًا في حملة الجيش الباكستاني الخائن والأمريكان على وزيرستان، وقدمت ما تستطيع من عون لإخوانها المهاجرين، حتى لأولئك الذين تمردوا عليها وسبوها ووصفوا جنودها بأنهم عملاء الاستخبارات الباكستانية. فجزى الله الإمارة الإسلامية خير الجزاء.

وفي هذه الحلقة أود أن أتحدث عن ثغر الإسلام الشرقي في شرق آسيا، في إندونيسيا والفلبين وماليزيا وما جاورها.

***

إخواني المسلمين في شرق آسيا، أنتم تمثلون ثقلًا عدديًا يعد أكبر ثقل عددي للمسلمين، وأنتم بوابة بلاد الإسلام الشرقية، والواجب عليكم في حماية عقيدة الإسلام وحرمات المسلمين كبير وعظيم.

وأنتم في معركة مع الحلف الصليبي المعتدي على الإسلام والمسلمين، كما أنكم أيضًا في معركة عقدية وسياسية مع العلمانيين وأعداء الدين، وعباد صنم الوطنية والقومية.

فمعركتكم متعددة الجبهات ومتنوعة الأسلحة:

فهي معركة بالجهاد المسلح لضرب المصالح الأمريكية والغربية المنتشرة في كل مكان، فتتبعوها حتى تدفع أمريكا وشركاؤها ثمن جرائمهم، وهو النهج الذي توصل له اجتهاد الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– وإخوانه، لتخليص الأمة المسلمة من شر المعتدين عليها، فبسقوط هبل العصر أمريكا سيسقط توابعه بإذن الله، ويسهل القضاء على الأعداء الأضعف منه. فهذه هي الأولوية الأولى في الجهاد المسلح اليوم والله أعلم.

كما أن عليكم واجبًا بالجهاد لصد عادية الصليبيين على المسلمين في الفلبين ولإغاثة إخوانكم المسلمين من إجرام الصليبيين في جزر الملوك وغيرها من أنحاء إندونيسيا، وكذلك عليكم واجب إعانة ودعم إخوانكم المسلمين في جنوب تايلاند.

كما أن عليكم واجب النفير لنصرة إخوانكم المسلمين في ساحات الجهاد المختلفة، وللنكاية في العدو الصليبي المعتدي على ديار الإسلام.

وقد كان للعديد من إخوانكم قصب السبق في ذلك، فقد نفر العديد منهم وهاجر لساحات الجهاد وخاصةً لأفغانستان في وقت الجهاد ضد الروس، ثم هاجر العديد منهم للإمارة الإسلامية في أفغانستان، وقد شهدت في قندهار زيارة عدد من كبرائكم للشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وتعاهدهم معه على حمل رسالته والسير على طريقته.

واستجابةً لدعوات الشيخ أسامة بن لادن فقد قام العديد من أبطالكم بالتصدي للعدوان الصليبي على المسلمين في الفلبين، وكذلك بالانتقام من التحالف الصليبي في بالي وجاكرتا.

وسرت دعوة الشيخ أسامة بين الأفاضل من علمائكم الذين حرضوا الأمة على مقاومة العدوان الصليبي اليهودي على الإسلام والمسلمين.

وبالإضافة لمعركة الجهاد المسلح فمعركتكم أيضًا معركة بالبيان والدعوة والتوعية، لتنبيه الشعوب المسلمة إلى خطر النظم العلمانية، التي تنبذ التحاكم للشريعة، وتنهج مناهج الديمقراطية والدولة الوطنية القومية، التي تفرق المسلمين لأكثر من خمسين قسمًا.

إخواني المسلمين في نوسانتارا عليكم ببذل الجهد والطاقة لبيان عقيدة التوحيد لجماهير الأمة المسلمة، وبيان مناقضتها لعقيدة البانكشيلا الخبيثة، التي تدعو للإيمان بالمبادئ الخمسة: الإله الواحد والقومية والإنسانية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، تلك العقيدة التي سعى في فرضها عليكم الحكام

المعادون للإسلام بقوة الحديد والنار والترغيب والترهيب. لقد بينتم أيها الإخوة الأفاضل من قبل أنها عقيدة تناقض عقيدة الإسلام، فاستمروا في نهجكم المبارك، وأسأل الله أن يعينكم حتى تقدموا لأمتكم المسلمة في نوسانتارا عقيدة التوحيد خالصةً نقيةً كما أنزلت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونشرها أصحابه الكرام رضوان الله عليهم.

وهي أيضًا معركة بالبيان لإيقاظ روح الوحدة بين المسلمين، ولبيان أننا جميعًا من سواحل الأطلسي حتى تركستان الشرقية أمة واحدة يجمعها دين واحد وعقيدة واحدة، لا فرق بين أسود وأحمر ولا بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.

وأنا أدعو الدعاة الصادقين منكم أن يبينوا للأمة الخطوات الطيبة المباركة التي خطاها المجاهدون بقيادة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– لتوحيد صفوف المسلمين وتجميعهم ضد أعدائهم.

فقد سعى الشيخ أسامة لتحريض الأمة على هدف واحد وهو جهاد اليهود والصليبيين وهبل العصر أمريكا، وسعى في تجميع الجماعات الجهادية، فأنشأ الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين، وبايع الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ودعا المسلمين لبيعتها ليتوحدوا تحت راية واحدة، فاستجيبوا لهذا النداء المبارك، وأكملوا طريق الإمام المجدد رحمه الله.

وعلى الدعاة الصادقين أن يبينوا للأمة المسلمة في شرق آسيا ما هي الدولة المسلمة التي ندعو لها، وأنها دولة الرضا والشورى والعدل، وليست دولة الغصب والقهر والتفجير والنسف.

دولة تقوم على التحاكم للشريعة لا على التهرب منها.

دولة تقوم على الوفاء بالعهود لا نكثها.

دولة تقوم على حفظ حرمات المسلمين والمجاهدين، لا على تكفيرهم وسبهم واتهامهم بأنهم عملاء المخابرات ولا على استباحة دمائهم.

دولة تهتدي بهدي القرآن الكريم، الذي أنزل الله فيه: (وأمرهم شورى بينهم)، لا ببدعة البغدادي التي تقول: (وأمركم شورى بيننا).

إنها دولة تهتدي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي قال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية". حسنه الشيخ الألباني رحمه الله، وقال: "ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة، وجعله وراثةً"[1]. وقال صلى الله عليه وسلم: "أوصيكم بتقوى اللّه والسّمع والطّاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنّه

[1] السلسلة الصحيحة ج: 4 ص: 248.

من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، فتمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ"[٢].

دولة تهتدي بهدي الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " إنّه لا خلافة إلا عن مشورة"[٣]. وهذا سند صحيح مسلسل بالثقات بفضل الله.

وقال سيدنا عبد الرحمن بن عوف لسيدنا علي–رضي الله عنهما– في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله: "أمّا بعد يا عليّ إنّي قد نظرت في أمر النّاس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنّ على نفسك سبيلًا. فقال: أبايعك على سنّة اللّه ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرّحمن وبايعه النّاس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون"[٤].

إنها دولة الخلافة على منهاج النبوة، التي لا تهتدي بهدي الحجاج بن يوسف ولا أبي مسلم الخراساني، ولا بتضليل متحدث البغدادي الذي يفخر بأنهم أخذوها مغالبةً وغصبًا بتفجير وتفخيخ ونسف.

ومعركتكم أيضًا معركة سياسية لحشد الأمة المسلمة وتنظيمها لتسير نحو التغيير المنشود للدفاع عن أراضي المسلمين وردع أكابر المجرمين ونشر دعوة التوحيد والوحدة الإسلامية والدعوة لإقامة الحكومة المسلمة، التي تجمع المسلمين تحت خلافة واحدة بالرضا والشورى. وهذا الحشد والتنظيم يتطلب منكم عملًا دؤوبًا بين أوساط الأمة المتعددة، فيتطلب العمل بين عامة الأمة في المدن والقرى والأرياف لنشر عقيدة التوحيد وتحذيرهم من مخاطر التبشير والتنصير، ويتطلب منكم العمل بين الشباب والطلاب لتوعيتهم بالواجب عليهم تجاه أمتهم ولمقاومة دعوات الإلحاد والعلمانية والشيوعية، ويتطلب منكم العمل بين المهنيين والتجار والمتعلمين لبيان فساد النظام الديمقراطي العلماني القومي، وما جره على المسلمين من تفرق وفساد.

وهي أيضًا معركة اجتماعية لتقديم خدمات التعليم والعناية الصحية والرعاية الاجتماعية والإغاثة من الكوارث للأمة المسلمة، ولمقاومة جهود المنصرين والشيوعيين.

ومعركتكم أيضًا معركة بالتربية والتوجيه لنرتفع بسلوكنا إلى مستوى شريعتنا وأحكامها وآدابها.

---

[٢] قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح". مسند أحمد بن حنبل– مسند العرباض بن سارية– حديث رقم: ١٧١٨٥ ج: ٤ ص: ١٢٦.

[٣] مصنف ابن أبي شيبة–كتاب: المغازي– ما جاء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وسيرته في الرّدّة– حديث رقم: ٣٨١٩٧ ج: ١٤ ص: ٥٦٣.

٤ صحيح البخاري– كتاب: الأحكام– باب: كيف يبايع الإمام الناس– حديث رقم: 6667.

فكيف نطلب من الأمة أن تصدقنا في مطالبتنا بتحكيم الشريعة، إذا كانت هناك فئة من المنتسبين للجهاد تتهرب من التحاكم للشريعة، وتجعل الشريعة قسمين: قسم تطبقه على غيرها، وقسم تتهرب من تطبيقه على نفسها.

كيف يؤتمن على تحكيم الشريعة من يتهربون بشتى الحيل من التحاكم للشريعة، حتى لا يؤاخذوا على ما يتهمون به، وحتى لا يواجهوا الأدلة التي يقدمها خصومهم ضدهم أمام محكمة شرعية مستقلة.

كيف نقنع الأمة أننا سنفي بعهودنا معها إذا كان من بيننا من يقر على نفسه بالمواثيق المؤكدة، ويعلن أنه يدين الله بها، أي يجعلها عقيدةً له، ثم يتنكر لتلك العقيدة بعد أشهر.

كيف يصدق المسلمون أننا ندافع عن حرماتهم، إذا كان من بيننا من يخوض في دماء المسلمين، ويثير فتنًا يسقط فيها الآلاف من المجاهدين.

كيف نقنع الأمة أننا لا نكفر المسلمين، إذا كان هناك من ينتسب للجهاد ويزعم زعامة المسلمين، وهو يكفر خصومه بلا دليل، بل بالكذب والبهتان، وأحيانًا يكفرهم بالطاعات.

كيف نقنع الأمة بأننا نسعى للشورى والخلافة الراشدة على منهاج النبوة، إذا كان هناك من يفخر بأنه قد وصل لما يسميه خلافةً بلا شورى وبتفجير وتفخيخ ونسف.

كيف نقنع الأمة أننا نسعى لخلافة على منهاج النبوة، إذا كان هناك من يزعم أنه صار خليفةً ببيعة قلة مجهولين سلبوا الأمة حقها، لا نعرف لهم اسمًا ولا حتى كنيةً، ولا عددًا ولا صفةً ولا تاريخًا، ولا نعرف أين اجتمعوا ولا متى، وعندما اجتمعوا من وافق ومن خالف، ومن رضي ومن كره، ومن خالف ماذا فعل به؟

يا أمتنا المسلمة في نوسانتارا وفي سائر ديار الإسلام إن رسالتنا لك واضحة جلية.

نحن نريد التحاكم للشريعة، ولا نريد التهرب من التحاكم إليها، وتقسيمها لقسمين، على طريقة آل سعود.

نحن نريد الشورى، ولا نريد بطش الحجاج بن يوسف، فنحن نريد خلافة المنهاج لا خلافة الحجاج.

نحن نريد سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ولا نريد ملكًا عضوضًا.

نحن نريد أن تثقي فينا وأننا نفي بعهودنا، ولا نتقلب فيها كسعر الدولار في سوق العملة.

نحن نريد أن نثبت لك أننا رحماء بك حريصون عليك مدافعون عن حرماتك، ولا نثير الفتن التي يسقط فيها الآلاف من خيار المسلمين.

نحن نريد توحيد الأمة لا تفريقها، وحشدها لا تشتيتها.

ولذا فنحن نبرأ من أفعال البغدادي ومن معه، فنحن لسنا مثلهم ولا منهم، وحقًا ما كان هذا منهجنا، ولن يكون بإذن الله.

يا أمتنا المسلمة في نوسانتارا وفي كل مكان إن معركتنا الأساسية هي مع العدو الأكبر، الذي يحاصر العالم الإسلامي بقواته، ويسلب ثرواته، ويفرض عليه نظامه الدولي، ويسلط عليه العملاء الخونة السراق، ويسعى بالتخويف والإرهاب وما يسميه بالشرعية الدولية لفرض الفساد والانحلال والفاحشة، والعبث بنظم تعليمنا لتترك العفة والفضيلة، وتلهث وراء المنفعة واللذة.

العدو الذي يدعم إسرائيل التي تحتل ثالث الحرمين، والعدو الذي فصل بالقوة تيمور الشرقية عن إندونيسيا، بينما يصر على أن يبقي مسلمي الشيشان وجنوب الفلبين وفطامي وكشمير وفلسطين تحت القهر والظلم والقتل والعدوان.

ومعركتنا مع العدو الأكبر تؤدي حتمًا للصدام مع وكلائه المعتدين على حريتك وثرواتك وعقيدتك.

نحن نريد لك –يا أمتنا المسلمة في نوسانتارا وفي كل مكان– الحرية والكرامة والعزة والتحرر من قيود الذل والهوان وتحكم العملاء السراق الخونة.

نحن نقف مع كل مظلمة لك ولو كانت صغيرةً، فكل من ظلم من أمتنا المسلمة أو من الكفار فنحن نؤيده في دفع الظلم عنه، فهذا هو ديننا، وهذه هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم. قال الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "شهدت حلف المطيّبين مع عمومتي، وأنا غلام، فما أحبّ أنّ لي حمر النّعم وأنّي أنكثه"[٥]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد،

٥ قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وصححه الأرناؤوط والألباني. [مسند أحمد– كتاب: مسند العشرة المبشرين بالجنة– باب: حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري– حديث رقم: 1655 ج: 1 ص: 100، صحيح الأدب المفرد باب: حلف الجاهلية ج: 1 ص: 223].

ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد"[٦]. وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون مظلمته فهو شهيد"[٧].

فكل معتقل حبس ظلمًا فنحن معه، وكل عمال في مصنع قطعت عنهم أجورهم ظلمًا فنحن معهم، وكل قرية قطعت عنها الخدمات ظلمًا فنحن معها، وكل من قتلته شرطة عبيد أمريكا ظلمًا فنحن معه، وكل امرأة أو فتاة أو يتيم أو أرملة اعتدي عليهم أو أهينوا أو حرموا من حقوقهم ظلمًا وعدوانًا فنحن معهم، وكل من أكل حقه ظلمًا وعدوانًا من مسلم أو كافر فنحن معه.

وكل من اعتدى عليك يا أمتنا الغالية ففرض نفسه عليك خليفةً -كما زعم- بلا شورى ولا رضا ولا أهلية بالتفجير والتفخيخ والنسف والدعاية الكاذبة والإعلام الباطل فنحن ضده، وكل مطالبة لك بحكم الشورى والعدل والرضا والاتفاق بين المسلمين والعودة لنهج الخلفاء الراشدين فنحن معها.

***

يا أمتنا المسلمة في نوسانتارا وفي كل مكان إن القاعدة ليست تنظيمًا ولا جماعةً ولا أفرعًا ولا أعدادًا ولا عدةً فقط، بل هي قبل كل ذلك وأهم من كل ذلك رسالة، فهذه رسالتنا لك.

أسأل الله أن تكون خالصةً لوجهه موافقةً لشرعه، ومقبولةً منك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦ إسناده حسن. الأحاديث المختارة- مسند سعيد بن زيد-حديثان رقم: ١٠٩٢ و١٠٩٣ ج: ٣ ص: ٢٩٢.

٧ رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد-كتاب قتال اهل البغي- باب فيمن قتل دون حقه وأهله وماله ج: ٦ ص: ٢٤٤.